عثمان بالنائلة

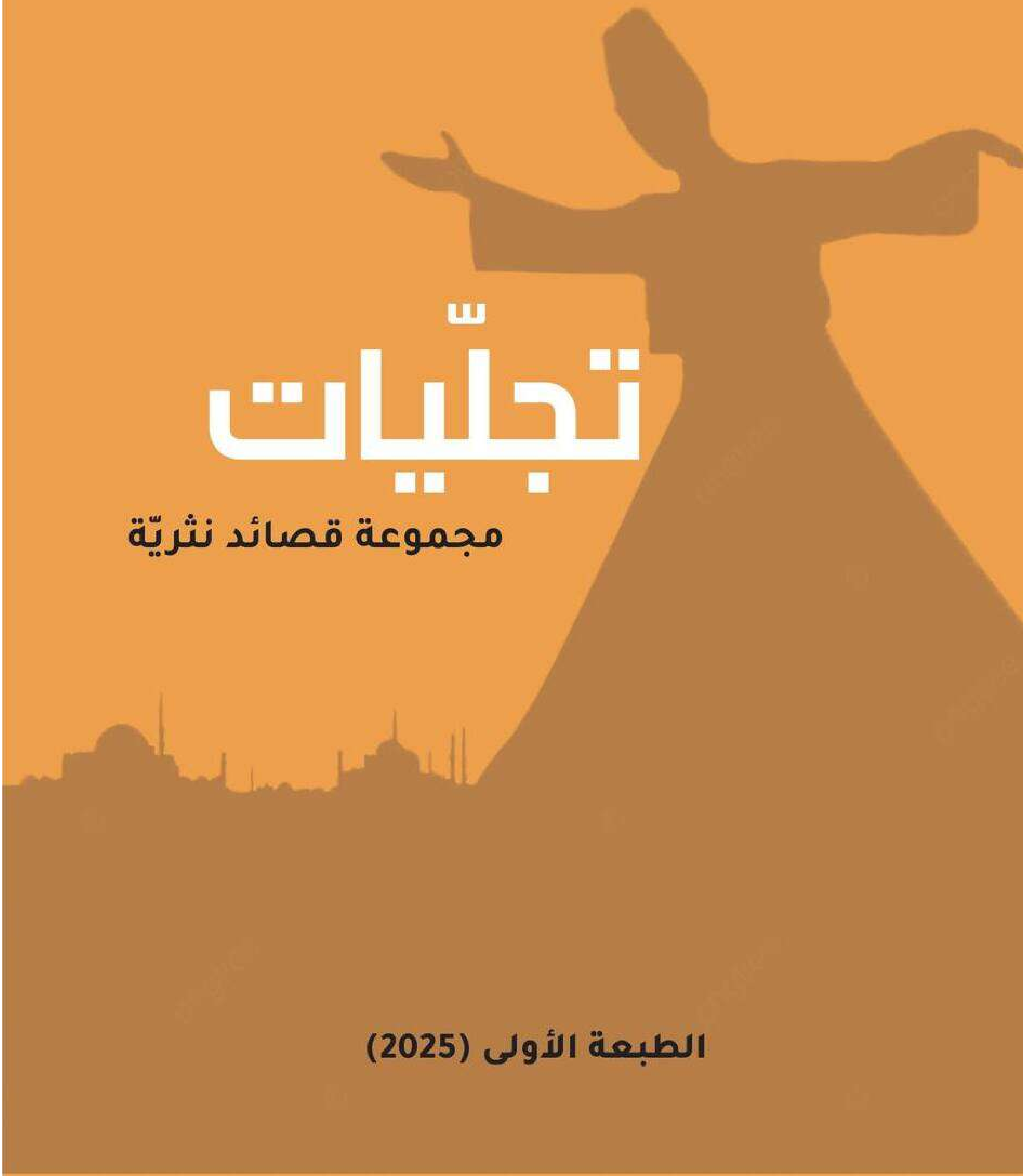

تجلّيات

مجموعة قصائد نثريّة

الطبعة الأولى (2025)

عثمان بالنائلة

تجلّيات

مجموعة قصائد نثريّة

الطبعة الأولى (2025)

حقوق النشر عثمان بالنائلة
الرقم الدولي الموحد للكتاب: 978-9938--79-981-1
الطبعة الأولى (2025)

لا أَقسو على نفسي، ولا
أَقسو على أحدٍ،
وأنجو من سؤال فادحٍ:
ماذا تريد
ماذا تريد؟

محمود درويش

الوطن الأمّ

تشتاق إليك الأنوار
كأنك قبس من عشق
يا أرض الأحلام
لك مني سلام من ورد
تطيب الأيام
حين ألقاك في حلمي
و تطوف بك الأقمار
و كواكب من عطر
تونس أنت الأمجاد
يا بلدا لك القصائد
و لك التاريخ

و لك النصر
يا قرطاج يا قيروان
و يا مدنا أنت الأنس
و أنت بلسم للأنفس
يطيب فيك المقام
و تزهر فيك الأعين
لا تقربك الأحزان
و إن ضاقت بنا الدنيا
و أصابنا قرح
فأنت الرجاء و الأمل
و أنت بعد الشدّة الفرج
تلهج الألسن بذكرك يا أمّا
الجنّة تحت أقدامك
يا من تحنو و تعفو و تهب

النصير

يا ربّ أشرقت الشموس ببابك
فلم تزل لي راحما
و لم أزل بغيرك لا أعبأ
تحكم حين يُعجز القضاء غيرك
حكيم و ما العقل بمحيط برشدك
لطيف كلّما عُزْتُكَ لي ناصح
تُجيبني فأنت النجاة من كل مهلك
سلام اللّٰه على كلّ ناسك
و أهل الخير خير الصحبة
لا فُضَّ فوك يا كلّ منشد

و قارئ للوحي و مؤذّن
فأنتم باب من أبواب الخلد مُشرع
و أنتم أهل الهدى و الخيط الأبيض
ننجو إن أراد المولى لنا سببا
و نهلك بما كسبت أنفسنا
و نتردّى في الدرك الأسفل
ما شاء اللّه إن شاء واقع
و ما لم يشأ بينك و بينه برزخ
تتطيّب الألسن بذكر إسمه
و تبيضّ وجوه بتقواه و خشيته
إيّاك أعبد يا خالقا واحدا أحدا
لا أشرك بك
و لا أرضى بغيرك لي ربّا و سندا

الأماني

نيل المطالب
أحلام مهلكة
حرب ضروس
لا تنفك تشتعل
آذان صاغية
و عيون جاحظة
ما الفوز فقط
إن أصبت مغنمة
بل الصبر أيضا
فبعد الشدة الفرج
حسبك من الأماني أمنية

فما كثرتها
إلا خيبات تطرد
لا يغرنك إن الدنيا تبتسم
فما يُأمن غدر
من ضحكوا
إليك يا من تعقل
و بالقول تنتصح
حُجُب ما اِستقبلت
لا تشي و لا تنطق
و فوض أمورك
لمن لا يخزي أبدا
فمولاك قريب
إن دعوته يَهَب

غدا

كل ما اِستبقى الوجود فقيد
لا تُبنى الدور بالقعود
تشتهي الطيبات و أنت حسير
و تنسى أن المآل حفر
و العباد إليها تؤول
لا يجهدنّ اِمرئ و هو جسور
و لا يفلح من كان من العابثين
لا تدوم و لا شيء يدوم
إلا الباقيات و غير نفسك لا تلوم
أسماء تفنى في يمّ العبور

سفن تأبى أن لا تقيم
ترحال و عنقاء و غول
و خلّ ودود هباء
و وهم و ظنّ عليل
تصوم و تفطر
تنام و ترقد
و أنت كليل
كأنك يوم أو بعض يوم
غد كأنه بعد حين
تمرّ مرور السحاب لتشقى
و ما الصبر إلا سبيل العاقلين
أجب دعوة الحق و اِعمل
و كن من الساجدين

مغفرة

الله و من غير الله لي رازق
حيّ قيّوم لا يفارق مهجتي
يبصره لبّي في كلماته
و تراه عينيّ في خلقه
قريب كأنه لي ملازم
أو حاضر بين النفس و النفس
أدعوه في كل آن
و أذكر ما حباني به
و أسمّه رحمانا رحيما
لعلّه يمحو زلّاتي

و يلزمني سراطا
لا أشقى بعده أبدا
و لا أحيد عنه و لا أغتوي
ربّي قد عظمت ذنوبي كثرة
و تبت إليك فأنجني
و تقبلني قبولا حسنا
كأنني مولود مبارك
لا عليّ و لا لي
و إن أغدقت عليّ كرما
فاِهدني إلى سواء السبيل
و قني عذابا كان غراما لا يُبقي
و خذ بيدي

وعد الآخرة

اللّٰه غنيّ عن عباده
فاِتقوه و إيّاه فاِرهبوه
يُحيي الأرض الميّتة
و يرثها و ما عليها
أفلا تعقلون
ما الليل بسابق النهار
و ما الشمس بمدركة القمر
كلّ في فلك يسبحون
كنتم أمواتا فأحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم
ثم إليه تُبعثون
أما آن للحق أن يظهر
و يُخزي اللّٰه بني إسرائيل
أمدهم بمال و عدد
فكانوا من الممترين
فهم في طغيانهم يعمهون

ألا بعدا لبني إسرائيل
يقتّلون أبناءنا
و يستحيون نساءنا
و يُخرّبون بيوتنا
و ذلك بلاء من اللّه عظيم
سيُخرجهم اللّه منها
كما أخرجهم أول مرة
و ليكونونّ من الصاغرين
ذاك وعد اللّه الحق
فبشّر به عباده المؤمنين
و ويل للمنافقين
الذين خانوا العهد من بعد ميثاقه
و اِتبعوا ملّة من كان عدوا مبينا
اللّه يستهزئ بهم
و رزقهم بأموال و بنين
لعلّهم يشكرون
فكفروا بأنعم اللّه
و عاثوا في الأرض مفسدين
و ما صبرنا إلا باللّه
و إنّا له و إنّا إليه راجعون

مصيبة المصائب

سألتموني عن حالي
فقلت أعوج
فضحكتم و قلتم
و هل خبرت النوائب
قلت أنا قميء عليل عاطل
و عندي شهائد
قلتم كم عمرك
فقلت خمسون شدائد
قال كبيركم
أفي الأمر مصيبة
كثير من الخلق
حالها كحالك
منهم من جاع
و أكلته المزابل
و منهم من اُبتلي
بموت الحياة

لا هو حيّ و لا هو هالك
و منهم من جنّ
و صار حطاما
تضربه فيضحك
وتطعمه فيلطم
و ما هو بظالم
و منهم بلا مأوى
و منهم بلا إسم و منهم بلا معنى
ألا زلت تشكو لنا حالك
فقلت إن كان بلدي بلد المذلة
وصار حالي أهون ما تلاقي
و أصبح همي يسيرا
و هم غيري أسوء
فذاك منك عار
و تلك منك غفلة
فمصيبة المصائب
أن لا تعنينا المتاعب
و أن نعتاد البلوى

التافه

أنا التونسيّ
و بلدي عار
ما كنت اِختَرته
إن كان اِختيارا
جاري حبيب
إن كان أعمى
و أصهاري خيارهم
من كان في لحد
ما أكسبه يفنى
في أكل و زهو
و ما تبقى
لكيف و شرب

أحلم بسيارة تطير
و تسابق الكل
و ما تكفيني زوجة
بل أحتاج إلى أخرى
متى أملّها كذلك أخرى
فريقي دولة
و الثنائي في الجيب
ننتصر دوما
و البقية حلوى
أنا كغيري
و الناس قدوة
وقح أنانيّ دعيّ
و أنافق الكلب
إن كانت لي به حاجة

حيرة

كلامي معتّق
كلامي قتيل
كأنني عشت دهرا
كأنني خُلقت شيخا
من خمر و طين
أنا المعنى بلا كلمات
لغتي قوافٍ
لا تعني شيئا
أنا اِبن اللحظة
و اللحظة عمري
لا تمرّ و لا تستريح
صوتي ريح
و يدي مطرقة و فأس

فجري علّق
في لساني القصيدة
كي لا تتبخّر
و يتبخّر لوني
كي لا أبحث عنها
في وطن قصيّ
عُلّمت الكتابة
فلم أتعلّم
إلا نقاطا
لا تدلّ و لا تبين
و هجرت ظلي
و صحبت جهلي
حتى صرت رسما
و نزرا يسيرا

المجهول

معمّم أنا
فلا تسألوني
عربيّ أأنت
أم مسخ جليّ
أكتب المدن قفارا
صحارى من عطش و نأي
خيول و نوق و بعير
تثير فيّ الغبار
كأنني ابن السبيل
لا نور بقلبي
بل ليل غميق
و لا أعشق غيداء

و لا أقف بطلّ
أيامنا صارت
كألف حبل
تقيدنا تعصرنا
كأننا خمر مشبّع بزيت
لا لون لنا
لا طعم لنا
و ما نحن بأحلاف
و ما نحن بأهل
حروبنا لا تنجلي
و لا تختم بنصر
و عهودنا كزيفها
عار على عار

أنا و الزمن

يا ليل أُؤفل
يا صبح أقبل
ففي كأسي بعد
بعض الحقيقة
الهمّ همّي
و الرمس رمسي
و الظنّ حدسي
فلن أفيق
قد بان الخفاء
و اِحتجب الضياء
فلن أُجيب

و ما عن صمتي أحيد
يودّ لبّي أن أهذي
و أُذكي الحريق
لكنّ ليلي أنيسي و خوفي
أمرني أن لا أُطيع
الزمن لي و عليّ
فهو العدوّ الصديق
إن رضي يعانق
و إن سخط يفارق
و إن أفاق سمّى
و إن أفلس ولّى
فلن يطول
و لن أُطيل

إبادة

أنا المُعنّى
أفلا ترحموني
تراب معفّر بتراب
طين يزينه طين
أقول فأُبتلى
و أصمت فأنا كظيم
أشواقي رحلت
ليُشنق سبيلي الوحيد
و أحلامي اِنتصرت
لعدوّي العنيد
أوتاد خيمتي
كخيمتي بليت

و أرضي ضاقت
بما رحبت
فأنا المنفيّ
إلى بلد الخلود
حيث الاِسم غير المسمّى
و الجبال في جبّ سحيق
أيّنا فَقد و أيّنا اِرتحل
فلا وطن للغريق
لي رجاء فاِسمعوني
صه صه لا تقتلوني
إن أبيتم إلّا أن تصلبوني
فحرّقوا كلماتي
قبل أن تتمّ القصيدة

إلى الله

خير الأمور أوسطها
و اللّٰه على ما أقول شهيد
لا شيء يضرّنا إن كان ينفعنا
و لا أمر لغير اللّٰه يكون مفعولا
تربّص إن أحاطت بك فاجعة
و إلى المولى ترجع الأمور
و اِتّق شرّ نفسك و اُلجمها
ما خاب من زكّاها
ولا يفلح من دسّاها
فلا يغرّنك بالله الغرور

و جُب الدنيا و اِعقلها
فمن ينجو غير المتفكّرين
و الحقّ فاُنصر
و العهد فاِحفظ
و السائل فلا تنهر
و بالوالدين إحسانا
إن رحمت تُرحم
و إن أكرمت تُكرم
و كما أفنيت تفنى
و كما ظلمت تُظلم
و كل السبل بك إلى اللّه تؤول

الآفلون

العرب كان الإسلام خصلتهم
و اليوم ذهبت ريحهم
و ضاعت معها الشيم
الآن صار إبليس قدوتهم
و من غيره للأعراب إمام
فلسطين اُنتهبت
و الشام اُنتهكت
قد ضاع ملكهم
بغيا و عدوانا
لا راية للغدر

فاِجتمعوا تفريقا و خذلانا
و اِجترعوا الهزائم
قد بانت بوادرها
و صاروا عبيدا
بعد أن كانوا أسيادا
لا طاعة لنبي في أمته
بل أنتم قوم تبع الآن
كل نفس ذائقة ما اِكتسبت
و ما غير النفس بالسوء أمّارة
أمرنا اللّٰه أن لا نطيع الهوى
فاِغتوينا
حتى أضعنا ما كنّا و ما كان

خاطر

في البال أغنية
لو لا الخطوب
ما كنت منشدها
و من غير المحن
يطرب لها اللحن و ينتحب
الهمّ للقلب صدءٍ يفتته
و يستبيح آمالا و أحلاما
من ذا الذي تبتسم له الدنيا
و يعرض عن مباهجها
إلا حكيم أو ناسك ورع
الطيبون للشدائد
تلكم العبر

نور على نور
يهديهم السبل
تستفيض من نعمه أفئدة
هي للحقّ عنوان
الصابرون قلّة
و الناجون أقلّهم
لا تبتغي السحب غير العلا
و لا يكسب من لا ينتصح
أجيبوا نداء الفلاح
إن كنتم له أهلا
وبغير حبل اللّه
لا تعتصموا

الحياة الدنيا

الدنيا فرح
و الناس مباهجها
لا خير فيمن كان
طامعا فيها أو زاهدا
هي إلى زوال
و المرء زائرها
فاِطمع بعفو
الخالق الواحد
و تبسّم في وجه عابس
لعلّ اللّه يجعل لك سببا
فإن لم تنل منه قبولا
فاِعلم أن اللّه لك رازق

و إن أقبلت على قوم
فاِستأذن جماعتهم
و لا تبادر بقول غير السلام
و اِجعل عقلك دليلا
تصبو به
إلى الخلاص و من غيره واجب
أطع ذا الأمر
في كل مصلحة
و لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق
و لا تكفّر غيرك جهالة
فمن غير اللّه لنا محاسب
و اِسع في الخير تنجو به
و تنال أعلى المراتب

العلوم

العلوم ثمار أسئلة
عقول و الوجود مبحثها
تشقى و يهدّها التعب
قد يُعجز جلّها مطلبها
و يوفّق قلّة حين يعزّ الطلب
العلوم مفاتيح و الأبواب تُنكرها
فما يعتقده عصر ينكره الغير
و ما يعقل الوجود البشرُ
بل هو بألف وجه و شأن
لكن ما من سعينا بدّ
و إن كان المستحيل غايتنا

سندركه إن تعلّقت به الهمم
العلم بنيان عن الجهل يعتصم
و نور تحيط به الظلمات و السحب
ما خاب من كان النور غايته
و ما ألف العتمة الحيران
تُفني العلوم أعمارا
و جبال الكحل تفنيها المراود
لا مال و لا جاه ينفعنا
إن كان الجهل خلّتنا
و كان الجاهل قدوتنا
و العاقل قد مسّه الخبل

رحماك

يا ربّ هل من إشارة
فرضاك عني
خير اِمتحان
لك الحمد على كلّ اِبتلاء
و لا يحمد على مكروه سواك
تضيق الدنيا عليّ
فيتسّع لها صدري
تلك رحمة منك
أن وهبتني الصبر
و جنبتني مراره
اللهم إن ثقلت ذنوبي كثرة
فلقد علمت أن عفوك أكبر

لا يذر و لا يبقي شيء
أصبت من الدنيا وترا
فما شقيت إلّا لأثاب
و تجلّى لي الصبح ليلا
و ترآى لي الليل إصباحا
اللّهم إيّاك أتّقى
وما خوفك إلّا صلاح
و إنّي أطمئن لخشيتك
فهي نار جعلتها بردا و سلاما
إنّي سألتك و أنت كريم
ما أسأل الناس إلحافا
و أطمع في رحمتك
يا أكرم الأكرمين

اِبتهالات

اللّه و من غير اللّه لي رازق
لا أبتغي منه فانٍ
بل خير باقٍ صالح
تبا لجهل اِبن آدم
و تبا لطمعه في زائل
عسى أن نحبّ شيئا
و هو شرّ مهلك
و عسى أن نكره شيئا
و هو خير مثمر
لا ينفع اِمرءَ غير صنيعه
فاِعمل صالحا إن تقدر
اللهمّ لا أفرّق بين رسلك
و لا أفتي في ما ليس لي به علم

آمنت بكلّ ما أنزلته
و ما غير ذكرك لي بناصح
و أيقنت بالآخرة
كأنّني إليها ناظر
فأنت الصادق
و وعدك آتٍ
يا ربّ تقبّل توبتي
لعلّ يقيني بك
يكون لي شافعا
اِتخذت إبليس لي عدوا
كما أمرتني
و من غيره للعالمين
عدو مبين
اللهمّ إني أعوذ بك من كل جهالة
فزدني اللهمّ علما

فتح

اللّه نِعم المولى و نِعم النصير
ما غيرك للمؤمنين دليل
فوّضنا لك كل أمورنا
و من سواك وكيل
أمرتنا أن أعبدوني
فما نشرك بك أحدا
فأنت الواحد
ما لك مثيل
اللهمّ قوّم اِعوجاجنا
و اِهدنا سراطا مستقيما
و أنر دربنا
يا نور السماوات و الأرض
و إليك السبيل

و كفّر عنّا سيئاتنا
و بدّلها تبديلا
و قنا شرّ نفوسنا
و عذابا مقيما
يا رب أسلمنا لك وجوهنا
لبيّك اللهمّ لبّيك
فاُستر عوراتنا
و قوّم عيوبنا
و اُنصرنا على القوم الكافرين
اللهمّ أنت وكيلنا
فاِجعلنا في سبيلك إخوانا
و اِشفي يا ربّ صدورنا
بفتح مبين

راجعون

أعوذ بالله من كل مارد
و أعوذ بك من كل من يستعيذ بك مني
لا خير في من ذمّ عباده
و ما أسلم من لم يُسلَم من لسانه
من شتم صدقا فهو آثم
و من سبّ غيلة فهو ظلوم
لا يحملنّني شنآن قوم أن لا أعدل
و ما كان الهجاء حليتي و ثوبي
اللهمّ طهّر لساني و اُلجم غضبي
و إن بُليت فكن نصيري
على إبليس و نفسي

و هب لي من لدنك صبرا على صبر
و كُن شفيعي عند سؤالك
يوم آتيك وحدي
فلا منجى منك إلا إليك
و أنت نجاتي و رضاؤك فوزي
يا ربّ ألهمني تُقاتك
و اِجعل ذاتك كل همي
و اِحفظ عبادك الصالحين
و فرّج كربهم و كربي
ما دامت الحياة لغيري
حتى أخلد فيها و أنسى
و ما تنفع الدنيا و تَجزي
إنمّا الأمر لربّي الأعلى

أي بنيّ

أذود بوطن من حريق
أستوفي حقّا من ورق
أُنجد قلبي و أنا غريق
و عقلي قد شلّه العطب
لا أقدر على الحياة
و أنا عليل معيل
و من يقدر عليها
غير القويّ المُجَلّ
من لم يكن ثريّا يذلّ
و من كان ذا حظّ يُسَرّ
أي بنيّ لا تغرنّك المُثل
و لا تكن غرّا ودودا
كن ذئبا يخشاك القطيع

و لا تقتحم عرين الأسد
و اِقدر على عدوّك
و أعدّ له من القوّة ما اِستطعت
أبيت اللعن ما ذاك بضرّ
و لا تمشي في الأرض مختالا فخورا
و اِخشَ المولى تنجو من المحن
و أجب دعوة الصلاة
و تزكَّ و طُف و صُم
و اِتخذ من الناس صحبة
و أحسن إليهم و العهد صُن
و بِرّ بأهلك و لا تخن
و تعلّم ما ينفعك
و اُهجر كلّ شرّ

قشور

بات ليلة مع الضفادع
فأصبح من غده ينقّ
لا تدّعي بالعلم معرفة
فتكون كالببغاء تردّد
لا ضير إن اِكتسبت عرفانا
و أحطت به فصرت تحسنه
و لا تظنّن أنك آت
بما لم يستطعه الأوائل
شتّان هما الكسبان فاِنتبهوا
جهل يحسبه الضمآن ماء
و علم العباد به تنتفع
إنّ القشور ظاهر
و العلم باطنه

و من يدرك ما خفي
إلّا كلّ مجتهد
من تواضع للمولى
كان اللّٰه ناصره
و من اِغترّ بنفسه
كأن لم يتعلّم شيئا
و كان الجهل ديدنه
فسيروا في الأرض
و اُنظروا كيف خُلق الكون
و اِعتبروا
و كونوا يا أمّة الإسلام ذوي شأن
و لا تفسدوا في الأرض معصية
و تفكّروا في كلّ ما وُجد
فإنّ اللّٰه حكيم
و العاقل إليه يحتكم

العربية

في البال قصيدة
قد باتت تتمخّض
فقلت لها موتي الآن
قبل أن تلدي فأرا
و الناس هم القطط
ما نفعك اليوم
و قد بادت لغتي
و لم أحضر جنازتها
و أهلها ما هبّوا
و ما دفنوا
و صارت اليوم
للغُرب تنتسب

و أصبحت كالصنم
لا تضرّ و لا تنفع
الآن أهجر كلماتي
لا أبكيها و لا أجزع
لفراقها و فراقها حلية
فالعرب صاروا عجما
و الجهل كلّ الجهل
أن نتعرّب
ما هم بأهل
و ما كانوا إخوانا
فمن غير اللئيم
من يعقّ لغته
و من غير الغافل
من كان لغيره ينتصر

الأدب

ما كانت كتبي تشبهني
و ما يُنبئ ما أكتب عن صفتي
و إن كان لضمير المتكلّم ينتسب
أنا الأعمى و البصير
و المظلوم و الظالم
و الحاكم و المحكوم
و المعول و العائل
و البخيل و ذو الكرم
و كلّ أصناف البشر أنا
و على ألسنة الخلق أحدثّك
و في الأثواب و في العقول أحتجب
أنا أمّة و الناس تختلف

و كلّ اِمرئ ذو وجهين أو أكثر
لا تثبت نفس على حال
بل هي ذات من ذوات
و كلّ يوم في شأن
لا تزال تهزّك هزّا
و تُبكيك و تُضحكك
و تَعهدها و تُفاجئك
و تجهل فتعلّمها
و تعلّمك ما تجهل
الأدب تقيّة
و الدنيا ما يصف
و يكشف عن العورات و ينتقد
ذاك ما نحسب و نصبو له
و ما ينفع العقّار في ما أفسده الدهر

بين الحفر

أصوم يوما عن الكلام
و أفطر من غده
فلا أنا ثرثار
و لا الناسَ أعتزل
أجوب الدنيا
و أنا قاعد هنا
فلا أنا مقيم و لا أنا أرتحل
أتملّك القول
و ما كنت قائله
بل هو يأتيني مقيّدا
فلا يُشقيني و لا أعتصر
ما كُنت رسولا
و ما يحضرني ملَك

و ما نُزّل عليّ كلام
و ما هذا بوحي
و ما هو بِغِيّ و لا رشد
أتعقّل الجنون
فأنا لي منه حظ
لا أثبت على رأي
و لا ألتزم السطر
فأنا كقولي بألف لون
تطوف المعاني بي
فأصيبها حينا بسهم
و حينا يحيد سهمي
عن كبد الحقّ
ما كنت ذا صبر
لأنال العُلى
بل أملّ العناء
وأنا منه وَجِل

يومئذ

البشر عشائر و دول
هنا نزلوا
و من هناك اِرتحلوا
متى مُلّكتم أرض اللّٰه
و هي مَشاع
بالأمس اِقتتلوا
و بعد لأي اِقتسموا
ثمّ عادوا إلى الحرب
فما رضوا و ما أرضوا
و ما شبعوا بغيا و عدوانا
و هم عند اللّٰه يوم الحقّ يختصمون
ما تكفيهم الأرض بما رحبت

و هم إن ماتوا قُبروا
لا ينفعهم حينئذ مال و لا يابسة
و عند اللّٰه الفخار و النُزل
إن الغد لناظره لقريب
بل إن ما اِستقبلتم من أيامكم
إذا حضرت هي الأمس
ما أصابكم من سوء
إلّا بما ملكتم
و ما غير أعمالكم كسب
فاِنتظروا إنّا منتظرون
و بعد حين تنشف الأقلام
و تُنشر الصحف
ما نجا مكذّب إن نجيت
يومئذ تسوءوا وجوهكم
و بالله ننتصر

الأعشى والعميان

ما كنت ذا عقل
و ما كان الفهم لي صفة
و إن أصبت حظا من العلم
لكن أعيش دنياي منتشيا
لا أعبه بكُنه أو قياس
أرقب النجوم ليلا
فلا أعرف لها من الأسماء اِسما
و لا أبصر إلّا نورا خافتا
و بريقا و تلألأ
يظهر و يختفي

جعل اللّٰه لكلّ شيء سببا
و لكن لا أحيط به
و لا يفقه أكثر الناس عجزي
ذلك أنّ فوق كل ذي جهل
جهول مبين
و جُبل الناس على الظنّ
و إنّ بعض الظنّ حمق
و ما يُصلح الزيت البصر
و لا يخاف الغول إلّا الهُبل
لا يميز الخبيث من الطيّب
إلّا من أوتي رشدا
و لا يفقه للعلم قدرا
إلّا من أراد بأهله خيرا

يا ربّ

ربّي قد وهن العظم منّي
و اِشتعل الرأس شيبا
فهب لي من لدنك
ولدا و مالا و حكما
ربّي قد مسنّي الضرّ
و إنّ بعد العسر يسرا
و لن أنجو من السوء
إلّا أن تُحدث بعد ذلك أمرا
لا يُصيب اللّٰه اِمرئ بسوء

إلّا لغاية و سبب
و لا يأمن غضب اللّٰه
إلّا جاهل عنيد
لا حكم إلّا للمولى
و هو الحكيم العليم
فلا أيئس من روح اللّٰه
و بحبل اللّٰه أعتصم
و لا أحزن و لا أهن
و من اللّٰه أقترب
فاِهدني اللهم و خذ بيدي
و اِغفر لي سيئاتي
إنّك أنت الغفور الرحيم

الإنسان

إنّ الإنسان كان جهولا
إن أصابه خير
كان مختالا فخورا
و كان من الكافرين
و إن أصابه قرح
كذّب و تولّى
و كان من القانطين
اللّٰه مع الذين آمنوا
و قالوا حطّة و سلام
و دخلوا الباب ساجدين
الذين إذا أصابتهم مصيبة

قالوا إنّا آمنا
فاُكتبنا اللهم مع الشاهدين
و إنّا لله و إنّا إليه راجعون
و إذا نودي للصلاة
وذروا البيع و التجارة
و قالوا أسبيلا غير سبيل الله نبغي
إنّ الله دعانا فسنلبي
و هو الرزّاق الوهّاب الكريم
كلّ إناء بما فيه ينضح
و الله غنيّ عزيز
لا تُقبل من الظالمين موعظة
و لا أهل المعصية بمثال
فاِتقِّ الله في كل مسألة
و قل اِهديني اللهمّ سواء السبيل

لَيطغى

ويل لمن اِستخفّه قومه
فظنّ نفسه جبّارا عتيّا
إن نطق كذب
و إن وعد أخلف
و إن قضى بغى
و كان فرعونا صغيرا
ما كان ربّهم الأعلى
و ما كان مخلّدا
و إن عمّر من الدهر حينا
لكنّ الناس إيّاه عبدوا

يخافونه كالموت
أو أشدّ خوفا
و لا يخافون اللّٰه شيئا
و حجتهم أنهم أُمروا
و طاعة أولي الأمر دين
فتربّصوا إنّا متربصون
سيأتيهم عذاب بما كسبوا
و ينساهم اللّٰه كما نسوه
يوم لا ينفع شفاعة
و لا جاه و لا ولد
إن اللّٰه هو المولى
و إن البشرى
لكل شاهد و شهيد

النائم

نومي قد ثبّط عزمي
حتى صرت للنوم أسيرا
الحلم يُفضي بي إلى حلم
كأنني وليد الخيال
و الدنيا تلثمها ريشة
و ترسمني نجما بعيدا
معلّقا لا يملك أمره
يتبدّى سراجا منيرا
أصِلُ نهاري بليلي
أتدثّر بالنوم
و أفترش النعاس
و وسادتي إغفاءة

و أنفاسي شخير
حياتي تبدّدت فجأة
و صارت من نسج المرايا
صور تبتلع صورا
و أصوات تقبع
في قاع المجاز
تتملّكني غيبوبة
قد سقطت راياتي
و اُحتلّ حصني
و اِنكشف سرّي
و متّ نوما
و قبرت حيّا

الحريّة

أنا الآن حُرّ
قد كسرَتْ قيدي
اِبتسامة الفجر
و إطلالة الصباح
أُحادث الطير
همسا نديّا
و أستنير بقلبي
و أتنفس الضياء
عشقا بهيّا
زيتونة مباركة
في خاطري
زيتها يكاد يُشرق
نورا جليّا
سبعُ سنبلات خُضر
و وابل في يدي
و أحلامي تتبدّى

في الأرض وردا
عطرها قصائد
كلماتها حلوى
و قوافيها حكايات
من ألف ليلة و ليلة
إن سِرتُ أنتشي
و إن جلستُ أطربُ
جِنان تساقط عليّ
ثمرا جنيّا
اليوم بِشر
و حظ من العمر
لا يتلاشى
بل فيّ حيّ
كأنّه النجوى
لربّ كريم

دنيانا

الدنيا زينة و سِجال
يوم لك و يوم عليك
تُأخذ و تصفو غلابا
و لا يؤتّاها إلّا ذو حظ عظيم
هي فجور و تقوى
و رشد و غيّ
هي كالخليلة تملّكك نفسها
ثم تصير لها سبيّا
لا هي بخير
و لا هي بشرّ

إنمّا هي عوان
بين هذا و ذاك
و بيدك الخيار يظلّ
يخيب سهم من رماها
و تُعجز من راضاها
فهي إن أدبرتَ تتعقبّك
و إن أقبلتَ ولّت الأعقاب
الدنيا تلاهٍ
لا يكاد يُفلت من شباكها
متهتّك و لا ناهٍ
اِنشغال و تعاتب
و وصل و هجر

سفر

نُهيت فما اِنتهيت
و بُليت فلم أعتبر
بَلوت الشدائد
و غالبت عجزي
و تناءى الحبيبان
لبّي و قلبي
و حِرت جوابا
و إن لم أُسأَل
و لم أُلَم
قد زُرت الجحيم

و تفيّأت الحمم
و حرّقت أشعاري
و نظمت غيرها
من نار و حرّ
سباني الظلام
و أحسن إليّ
و كساني ثوبا
من صمت و قرّ
و جُبت الصحارى
و سكنت الكهوف
و ركبت البحار
و صمت النهار
و أفطرت ليلا

صفات

يوم فيه أُسرّ
و يوم فيه أغتمّ
لا حال يدوم
و الدنيا مَثَلها كيوم
فاُبذل ما اِستطعت
و كن بذي رأي
و اِغنم الخير
حيث ثقفته
و تجمّل بالصبر
و تعلّم كلّ ذي نفع

أمّا الزبد فيذهب جفاء
و لا يظل
و اِستبقِ الأخيار
إن رُمت صحبة
و جليس السوء اِعتزل
ولا تكن فجّا غليظ القلب
و ما الصريح كالفظّ
و كن صادقا صدوقا
و تحلّى بالعقل
و أجب دعوة الحقّ
و تحصّن بالمولى
و قُم الليل

قول

ما كل المعاني الكلمات تدركها
و لا كل حال بموصوف
تنشدني لغتي فأُعجزها
و لا أنبئ عن حالي
كثيرا ما يخيب سهمي
و يهن قلمي
و يكذب يقيني
و يصدق ظني
أقوالي علل و زحافات
كلّ بحور الخليل تنكرها
ما هي بنثر
و ما هي بشعر

بل هي ذكر أكتتبه
و وحي خيالي
و فن اُبتدع
و وزر اِحتملته
فضاقت بي أوزاري
فإليك أدفعها
يا قارئً ما وُهِبت فردا
فصار اليوم
يجري على ألسنة الناس
ما بلغت شأوا به
و ما كنت ذا صيت
لكنّ قولي هذا
صار مولودا
قلبه خفّاق
و أنفاسه تتلا

قَدْر

ما كلّ ما يتلألأ بثمين
و ما كلّ مهمل ببخس
يوارى الثرى اليوم حقير
و يُكشف عن رفاته ذات يوم
و يتدارس كلّ ذي علم عظامه
و كأنّهم ظفروا بكنز
و يتفاخروا و يتنافسوا
و يُدلي كل دارس بدلوه
ما لم يكن الآن بذي بال
يبدّل الله شأنه في غده
لا يُعلم أخير أم شرّ
أن يحفل الناس به
و يذيع صيته

و تسعى له الركبان
و تحتمل
أحوال البَشر لا تقرّ
و لا تُعقل
الدنيا أهواء
قد علِم كلّ اِمرئ فيها مشربه
لا حال يدوم
و لا قيمة و لا قدر
و ما كلّ ما يستحقّ العلا ببالغه
و يبلغ شأوا عظيما
من الخلق أراذلهم
فتبتّل إلى اللّٰه
إن كنت ترجو منزلة
و من غير اللّٰه بمنّان
و ما طالب الدنيا بمعتصم
فبئس الطمع في زائل

من وهم

ما كنت بذي فضل
و ما وقف الناس على بابي
و ما اِبتعت الكرى بفلس
و ما اُوتيت ذكرا
و ما رقّ جافٍ لحالي
أنا سرّ الهوى
و ما اِقترن اِسمي
بأسماء ذوي الجاه
بُليت بقول ثقيل
و وجه عابس
و أسمال ألبسها
و حظ من المال
لي عمر أُنكره

فما ولدت بعد
و ما كنت حيّا
و ما كانت أيامي أياما
بل كانت وهما
و من بنات خيالي
أسير فأستنكر خطوي
و يلتبس عليّ أمري
كأنّني طيف
لا أكاد ألمس نفسي
و لا الأعين تراني
خلّقت عليلا جريحا
لا أفقه الحقائق
و لا أبلغ غايتي
أسئلتي تجفا أجوبتي
فما أرحت و ما اِسترحت
و ما عبأ بي زماني

اِبتلاء

ليت اِسمي يشفّ عن صفتي
و ليت يومي ينبئ بغدي
ما اُوتيت علما كي أعلم
و ما اُجتبيت فكنت
بالغيب عليما ذا شأن
ما أصلح الدهر ما فسد
و لا كان الأهل للمرئ سلاما
كلٌّ مبتلا فقل الحمد لله
و اُذكر مولاك تنجو
و كن من أهل الصلاح
و إذا أسأت فاِستغفر
و إذا أحسنت فتوكّل

فإلى الله حسن المآب
و اِتّقه جهرا و سرّا
و اِعتبر فالعمر ماضٍ
رويدك لا يخدعنّك الشباب
فقوة بعد ضعف
و بعد القوّة شَيبة و ضعف
و أحسن إلى الناس
كما أحسن الله إليك
و تُب قبل الحشر تسلم
و اِستزد من كلّ خير
و اُهجر إبليس دوما
و اُنصر أخاك
و إذا عوفيت فاُشكر
و إذا بُليت فاِصبر
إنما صبرك بالله

الرحمان

لا يُشفع عند اللّٰه إلا بإذنه
و اللّٰه خبير عليم
إن أراد الناس بضرّ
لا رادّ لقضائه
و إن أراد بك خيرا
يفقّهك في الدين
ألا به تنتصر
و اللّٰه وليّ المتقين
يحار العقل في صفاته
و هو بكلّ شيء محيط
كلامه شفاء و رحمة

و ذكر مبين
و من كفر زاده الله مرضا
و آتاه نصيبه من الدنيا
و ما له في الآخرة
من نصيب
كلّ شيء أحصاه عددا
و ما فرّط في الكتاب
من شيء
لا تأخذه سنة و لا نوم
و هو الحيّ القيّوم
يخشاه من أناب
و كان ذا رأي رشيد
رحمته سبقت غضبه
و هو الرحمان الرحيم

البخيل

ما للحياة و ما لي
ما أثمن مافيها أُجلّ
أنفاسي ما اِستطعت عدّها
و المال و إن أشقاني
أكنزه و أعدّ
أنا النملة و الصرّار عاذلي
و الفرق بينهما كبير
شتّان بينهما
أحدهما مبذّر مهذار
و الآخر كيّس حصيف
اليوم قرب أجلي
و اِستبدّ بي المرض
فهل من فكاك
الموت هو ما كنت أخشى
و أبنائي غِرار
فوصيّتي لهم
أن ضمّوا الدينار للدينار
و إن طبختم فتخيّروا

من الأكل ما يُشبع
و ما لا يُغرمكم
إلّا أقلّ القليل
لا حاجة لكم
لا لسكر أو ملح أو زيت
فهُم الأسقام و أصل الداء
و اِستفتوا في قولي
إن كانت لكم فيه ريبة
كلّ حكيم و طبيب
و إن لبستم فاعلموا
أنّ الثوب يبليه الجلوس
و الرقاد
فاِحرصوا إن طلبتم راحة
أن تباتوا عريانا
و لا تغسلوا الثوب
فالصابون يأكل نسجه
و الماء كالريح
كلاهما مهلكان
يا أبنائي اِقتصدوا
ما اِستطعتم و لا تبذّروا
إنّ المبذرين كانوا
إخوة الشيطان

راع

كذب من قال أنّ الأطفال ملائكة
بل هم أبالسة و أمّهم
هي شيطانهم الأكبر
إذا ما راموا المال
قالوا يا أبانا نحن نعشقك
و من غيرك كريم
فدمت لنا
فدتك أنفسنا
هب لنا دنانيرا
فنحن أحوج ما نكون لها
وما كنت علينا مقتّرا
و ما كنا معجزيك
فلا تقدر
أصبحت بنكا
لا ينضب و لا يقفل
و كل يوم يستزف مالي

أكثر فأكثر
إن كنت أعلم أنّ الإعالة
غرامة كبرى
ما كنت تزوجت
و لا أنجبت من الفاقة
إبليسا و إبليسة
البيت صار أرجوحة
لا أرتاح و لا أهمد
و طفلاي
و كأننا في سرك
غناء و رقص
هرج و مرج
و صراخ و نحيب
اُفتوني يا ناس
في مسألتي
فأنا حائر
مهموم متعب

الدهر

أصبتُ حين قلت إنّ للحياة أجنحة
تطير حين تنقطع بنا السبل
و تجثو على رقابنا
و تتمطى و تبتسم
إذا ما الضباب ينقشع
و يزول الهمّ
و ينفرج الكرب
يا قومي لا تسبّوا الدهر
بغيا و جهالة
فما الدهر إلا قضاء اللّٰه
و إليه يرجع الأمر
و ستحشرون إليه
فاِخشوه و اِعتبروا
يوم يفوز الصابرون
و تُنشر الصحف
تلك أيام

يداولها اللّٰه بينكم
يوم فيه تسرّون
و أيام هي محن
يمحّص اللّٰه قلوبكم
و يبلوكم و يختبر
فلن يُأتّاها
إلّا الموقن الورع
و ذو حظ عظيم
فأحسنوا
كما أحسن اللّٰه إليكم
و عودوا مرضاكم
و للحقّ فاِنتصروا
و كونوا عباد اللّٰه
إخوانا

زُهد

أنا الأعمى
و ما أظن العين مبصرة
و كلماتي هي الزاد
و هي البصر
أزهد في الدنيا
و أهجرها
و ما تُغنيني الطيبات
عن الذكر يحفظني
فهي زينة تغووي
و سوء منقلب
فما نفعي؟
و هل تنفع الحجب
ما طلبت العلى
و ما كنت فيه أختصم

و ما اِشتقت إلى فانٍ
و ما هويت من علٍ
و مابتّ بمقبرة
لتلقمني الكوابيس
و الهمّ أضطجع
كواني الصمت
إن رُمت نُصحا
فما ليلي بباذله
و ما أنا بقارئ
و ما أوتيت حظا
من العلم
و ما الفكر ببوصلتي
فأنا للعقل قيد
و أنا للظمئ نار

أسئلة

أجوب الدنيا
في سفن من ورق
كلماتي أخشابها
و صمتي أشرعتها
و مرساتها القلم
يزورني الكتاب
فأسوّده
و أصغي إليه
يحدّثني بما عني محتجب
فأنكر صوته الجاثم
و كأنّه الجبل
و أتنفس الكلمات
فتبعثني خلقا جديدا

من نور نواجذه
لا هو بموجود
و لا هو بخيال
تطوف بي المعاني
فأقطفها ورودا
تمتزج بدمي
و تهبه لونه القانئ
قولي متشابه
لا يُعلم جدّه من هزله
فما لغتي؟
و ما أدبي؟
و ما المتشابهات؟
و ما الغاية؟
و ما السبب؟

ذكرى

ما اِبتدأت قولا
و ما أسلفت ذكرا
كلماتي تكتبني
و صرت لها عبدا
هي تُملَى عليّ
أناء الليل
و أطراف النهار
إن هي إلا طوق
في معصميّ
حروفها تَسْري
بأهلها ليلا
و معانيها ثمر
و آكلوه جوعى

لا يُغني عنهم
ما أصابوه شيئا
الأدب لا يستر
من الجسد عورة
إن هو إلّا
زيف المرايا
ما شعري إلا
كأنفاس الغريق
ما هي ببشرى
إن هو إلا ذكرى
للسائلين
فاِتّق إن شئت
أخذ عزيز مقتدر
يغفر الذنوب كلّها
إلا أن يُشرك به
و كما نسيت
اليوم تُنسى

تكفير

ما كنت ماكرا
و لستُ من أهل الخديعة
و إن اُؤتمنت
لا أُفشي سرّا
و إن خاصمت
أراجع نفسي مليّا
لا أشري على شراء
فما بيد غيري
لا يغويني
و ما بِيع بِيع
و إن اِكتتبت قولا
لا أدّعي معرفة

و لا شأنا عظيما
ما أعجزَت كلماتي
و ما كانت سحرا مبينا
بل هي ذكر و تذكرة
و اُتيتها مرغما
لا أبغي عليها أجرا
و ما كانت بضاعة
و بيعا سخيّا
الخير موعظة
و العقل حِلية
و الشرّ معصية
و الطيش بليّة
لنا من الأعمال ظاهرها
لا نفتي و لا نهدر دما
في ما لم نحط به خُبرا

التائب

ما كنت بلا ذنوب
و لا كنت أغالب الشرّ
فأغلبه
بلى أنا خطّاء
و اِنقطعت بي السبل
أتوب إلى المولى
بعد كل جريرة
و بعض ذنوبي
تأنف منها نفسي
و أرتعد
يا عاذلي في نصحي
و دعوتي إلى اللّه

ما ذاك مني
لنفسي تزكية
و إنما أوتيت قولا
لم يُؤت لغيري
ففصّلته
لا ضير في حقّ
إن جاء به معتوه
أو زان أو ثمل
و لا تضيقوا
بنجوى و تذكرة
أفما علمتم
أنّ اللّه رحيم
يغفر لمن شاء
و بالخير منّان

وجود

الجمجمة كوني
و الأجرام عقلي
كلّ في فلك يسبحون
ظني و حدسي
و وهمي و يقيني
ظلمات تغشاها ظلمات
الخيال شمسي
و القمر قولي
و النجوم هاتيك الكلمات
لا يُفقه سرّي
و لا أفقه سرّ كوني
جهلوت و ملكوت
طغيان و فلاح
خُلقت أسئلة

سؤال يفضي بي
إلى سؤال
متاهات و أقبية
بناء يؤدي بي
إلى بناء
لا أدرك أمرا
و لا أقتحم نفسي
أسوار تحول بيني
و بين الحياة
كأنني قوّة
و الوجود ذوات
أجذب و أنجذب
لا أملك أمري
و لا كنت
ذا بال

الرجع

جباهنا قائظة
عرقها تين و زيتون
و سنابل حُبلى
عيوننا جاحظة
كأنّها سيل
شفاهنا ملح
و رقابنا أطواق
و صدورنا أجنحة
و بطوننا صُرر
قد مُلئت خواء
و اِستفرغت عجبا
خُلقنا من طين

و إليه سنعود
كأننا ما حيينا
و ما كنّا زرعا
النظار يعجبهم
ظلالنا تتمدّد
ثمّ تنحسر
شروق فغروب
فشروق فغروب
مرة أخرى
أيام ماضية
تتالٍ لا يشي
بغاية أو معنى
خذوا ما أوتيتم بقوة
و إلى الله الرجعى

الثورة

فيم جدالكم
و أنتم الخصم و الحكم
ما نفع الجدال
إن لم تُدع له النُخَب
من اِستفاء بناركم
إلا فاسق أو جاهل
و هل يُرجى إصلاحا
ممن به عطب
دُمتم آمنين
و ما الخوف بحجتكم
ألا بئس ما يُطلب

إن كان الأمن طغيانا
أنفنا الثورة الآن
و قد كنا عادٍ و صريخا
و طاب عيشنا
و إن كان خبزنا حريقا
و كان يومنا الجمر
اليوم فرح الصعاليك
بما كسبوا
و كانوا فرقا
فأصبحوا اليوم إخوانا
هنا حفروا
هنا طمروا
و الناس منهم ساخط
و منهم من أُرضوا

فضل

كلماتي و إن بانت فوائدها
فأنا عن فضلها غافل
أقول قولي
و ألوذ بصومعتي
فأنا في حل منه
و من ذاتي
و الناس ما اِنشغلوا
بمأساتي
و لا هم أصلا
يُسمعهم صممي
و لا بينهم ناسك

يدعو لهم
و ما كانوا ذوي دين
أو كان اللّه غايتهم
بل هم للمال طلّاب
إن شبعوا زنوا
و إن جاعوا اِقتتلوا
و هم في الغيّ خلّان
لا ضير إن سرقوا
و إن حدّثوا كذبوا
و هم شيع و أحلاف
إن وعدوا أخلفوا
و إن اُؤتمنوا خانوا
نفاقهم بيّن
و هم للشر عنوان

الباقيات

وما الدنيا إلا كريشة
و ما الحياة إلا كصفحة تُطوى
لا يغرّنك بريقها ويحك
إن هي إلا بئس المتاع
تمضي و يمضي عمرك
كأنك ما كُنت و ما كانت
تُفني السنون جسدك البالي
و أنفاسك معدودة
لا تزيد و لا تنقص
و نهارك إن أفل
و أقبل ليلك
ما كنت بذلك تُبالي
فإن أقبل أجلك
أو كنت في شدة

فزمنك ثقيل
لا يكاد يمرّ
و قد كان قبل يمرّ
مرّ السحاب
ستذهب
و تذهب ريحك
و توارى الثرى
ككل العباد
فتزوّد بعمل صالح
و صيام و زكاة و صلاة
فتلك الباقيات يا فانٍ
و تلكم نِعم
الغنى و الفلاح
و إن اُبتليت فاِصبر
و إن عوفيت فاُشكر
و إن نذرت فاُصدق
و ما صبرك إلا بالله

ستعود

فلسطين أرض الميعاد
و إليها العروبة ستعود
ما خابت عين
إن بكتها
و إن دقّت النواقيس
فإنها لها تدعو
و إن أُذّن بفجر
فالروح بذكرها تفوح
ما رُزقَ أحدنا بولد
إلا سماه سرّا

القدس و الخليل و حيفا
مدننا مدنها
و قُرانا قُراها
و لها القلوب تُشدّ
جراحها غائرة
في نفوسنا
همّ في الفؤاد دامي
و شهداؤها قبلتنا
حيث وجّهنا وجهنا
نطريهم نِعمِ الثناء
إن ننساها نُنسى
و إن ركنّا لعداها
لعننا الزمان

مفازة

لا تزهدنّ في زاد و أنت جائع
و لا تطرقنّ بابا عندك مفتاحه
و أجب دعوة الحقّ إن دُعيت
و تنفّس الصبح تُأتى فلاحه
و اِصبر على شرّ جهلت
عظته و ما الله عنك بغافل
ربّ عظيم لا يُؤمن جواره
و ربّ لئيم يُكرم جاره
و ما دنيا إلّا حلم عابر
و خير الأحلام ما يُنبئ
زر غبّا و أقم حيث تحبّ

و من جدّ يُسرّ
و من أحجم لا يفوز
تنعّم بالقليل يُحمد زهدك
و اِستفئ بالصديق
و لا تتخذه بطانة
السرّ يبقى سرّا
إن حفظته
فإن بُحت به
صار مشاعا
لا يحملنّك الغضب
على الأذى
و قد يتردّى إلى النار
من هو غضِب

المجادل

ما لم تُستجَب لا تُجِب
و ما الغرارة بِإحسان
إياك يا ربّ موئلي
و إليك نتزلّف إحسانا
نسعى في الأرض طلبا
للرزق قد علمنا مشربنا
و من غير الله رزاق
و من غير المرئ خوّان
اللهمّ هب لي موعظة
و نورا من مشكاتك

و كن لي ناصرا
و شفيعا عندك
يوم ألقاك
و كان الإنسان
أكثر شيء جدلا
يهيم في الأرض
فسادا و طغيانا
لا يحمد إن أُوتي أنعما
و يبكي ما لم يُعط
و ما لم يستطع إليه سبيلا
ويكأن اللّٰه ما شاء
و يكأنه لا يفلح الظالمون

غزة

لن تبكيك العين إن طربت
و لن يذود عن حماك العرب
صرت وحيدة ياغزة لك الواحد
و لك من كلماتي سعير يلتهب
خُذلت كأنك أبرص أبلج
و تُركت للنتن يغزوك و ينتهب
و صار بنو لهب لك عدى
و حاربوك حرب الزاد و الحطب
و الغرب كشّر عن أنيابه
و أصبح راجما و أمسى منتشيا
سأكتبك من صبح إذا اِنبلج
ألا إنك الحق و حياك اللّٰه و بيّاك

لا تدوم الدنيا إلا لبارئها
و سنُسأل يوم الحشر عن بوائقنا
لا حال يدوم فصبرا جميلا
يا آل النخوة و النصرة و العهد
فإن موعدكم الجنة
أنتم صدقتم وعد اللّٰه
حين لبيتم دعوته
ألا بحبل من اللّٰه
و بحبل من الناس تنتصروا
دعتكم الأمجاد
فهبّوا و اِنتفضوا
و جاهدوا في سبيل الحق
و العزّة لله
فبه اِعتصموا

ميلادكِ

إلى أمي الحبيبة
اليوم ولدت يوم ميلادك
اِنطفأ الليل
و أشرقت شموس
و أزهرت الدنيا
و هبّت الطيور تشدو
تأذن بقدومك
و بشرى سناك
حنانك عيون تجري
لا تنضب
تُحيى نفوسا
بذكراك تلهج
سلام حلّ

و دماء حُقنت
و أعين تفتّحت
و رحيقها أنتِ
يا من وُهبت
الكلمات أشواقا
و القصائد ذهبا
يهيم بك الكون
و يتغزل بك النور
و يتعطّر الوجود
بأنفاسكِ
و خفقان فؤادك
بك أحيى
و بك أنتصر
دُمت الزاد
و زاد بهاؤك

بعث جديد

تارة تذوب الشمس
و طورا يأفل القمر
لا حق لمظلوم
و لا منجى لمعتصم
تسير تقترب المنية
و تأكل الطير
من رأس العمر
لا ضير إن
حادثنا المصير
فجهلنا منطقه
و ما يُخفي القدر
إلينا تُهدى دموع

و اِبتسامات
و بقايا من زمن
يتبدد و يتمدد
كأنه أمواج يمّ
فيها اليوم غريق
للقاع قربان
كأنه من وجد اِختنق
أيّنا صار ماض
ثم بعث من جديد
كأنه رماد ممطر
سواده قابع
في أفئدة عمياء
كأنها ليل طريد
أو كور من لهب

ميعاد

أنا جرح قديم
في خاصرة العرب
أنا أرض بلا إسم
لعلّ كلّ الأسماء
قد اِبتلعها الضباب
أو اِستنزفها النور
على الصليب الأشمّ
بِيعت روائحي
في سوق النخاسة
و اِشتراها عدو لي و لك
و ماتت راياتي
كأنها أنفاس من خمر
و تعدّدت صوري
و بليت قبل حتى
أن يرتدّ لك البصر
أنا ماض كليم

فقيد اِفتقد
لا تشبهني مدني
كأنها غُرست
في فؤادي خناجر
من غدر و دم
أنا وطن الحقّ
حيث اِستوطنت الغربان
تعلّم اِبن آدم
أن يواري سوءة النصر
و أن يحيى ذليلا
لا يسعه كتاب
و لا تسلبه القصائد
كلمات كجمر
الآن أرثي شبابا
تذروه الرياح
فهو كتراب
أو غبار
من فقد و نأي

أحوال

تزورني أمواج
من حسن و نور
فأنا لله
و اللّه سبيلي
الذي أنا له أسير
لا أرجو الأيام
و لا أسبّ المصير
كلّ مقدّر
و الحمد لربّ رحيم
تلطمني الخطايا
و تصلب فؤادي العليل
و أفترش الأشواك
و أطأ الأنين
لعلّي خُلقت لأتوه
و أبحث عن دليل
أتوب حينا

و حينا أزلّ
كأنّني نهار و ليل
كأنّني سواد و ضيّ
أنا متشابه
أنا حيرة اللبّ
أنا اِلتباس و شكّ
لا أعرف نفسي
و لا غيري بمثلي
و لا أشبه بعضي
أنا الظنّ و ظني
إثم كآثام
و آثام كإثم
ما شكلي بمخبر
عن عقلي و قلبي
و لكن أنا المتغيّر
و بألف وجه

مهبّ الرياح

أحبّ البلاد
و قد فقدت الوطن
و صرت غريبا
كأنّني نار
من جهل و عُري
أحبّ الخضراء
و أعشق النسرين
لا أبرح زغوان
و لا فيها أظلّ
جُبلت على التيه
فأنا الترحال و السفر
و إن كنت مقيما
و في صومعتي أسيرا
و أخبار العباد
لا تُحجب عنّي
رؤوس الشياطين

تجوس خلال أنفاسي
فقدت نفسي
فوجدت الأمل
و طربت لموتي
لأولد كفجر مطلّ
بُليت فما اِكتفيت
و فاض كأسي
و أغرقني المطر
ما أنا بقارئ
و ما جهلت الحروف
لكنّني لسان مشنوق
على أسوار الجفاف
بعت يومي لغدي
كأنني مخلّد
فما كنت إلّا الواهم
و ما كانت كلماتي
إلّا صياحا

المائدة

دعوت نفسي
لمائدة الربّ
عشاء الذمّة
و كأس الندامة
من غدر و دم
فباعتني لعداي
بفلس صدئ
و لعنة كألف
و تجرّعت التراب
و تبوّلت الموت
و صلّى ظلّي
عليّ صلاة الجنازة
و ما ذاك بحلم
و أنطقت الزلازل
و أخرست الجمر
و اِلتهمت القمر

و عرفت الحقّ حقّا
و أنكرت ضيفي
و بُشّرت بعذاب
و اِبن مبقور البطن
و تاج من شوك
وُهبت الكلمات
حين أفلس الأدب
و بيع بظن
زاده زادي
لا يسمن
و لا يُغني من جوع
في الجبّ مقامي
لا أبصر شمسا
و لا الشمس تراني
كأنني القبر

من حروف

أكتب للفجر
و النسيم و المغيب
أُشرق كلمات
و أُطفأ العتمة
في عيني الوليد
أكتب نورا و نسرينا
و عسلا لا يشيخ
أقطف الشمس
و أعلّق عباءتي
على أغصان النجوم
و تورق المعاني
و تزهر النقاط
و تتبخّر القلوب
و تمطر عشقا
لخالق الكون
و الحياة و الهلاك

أنا السيد و العبد
يرقّ فؤادي للفرح
و يضيق صدري
بالنواح و النحيب
أرمي فلا أصيب
بمقتل
و لكن أكاد أحيي
حروفا من حجر
أرقب اللحظات
لعلّها تتجمّد
فلا أبرح الآن
و لا يهجرني زماني
أعبث بخيوط العمر
و يعبث بي الأوان

اِعمل

هل تتوب الزهور
عن عشق الأريج؟
هل تسهو الكائنات
عن التسبيح؟
أيٌّ مخلّد
في دنيانا هذه؟
و هل يغني
التلميح عن التصريح؟
بئس العبد
لمولاي صرتُ
أقبّح الجميل
و أجمّل القبيح
ما كنتُ ذا شأن
لأغترّ و أرجو
أن يبقى ذكري
بل أنا المنزّه

عن الجاه
ما ذاك منّي
و ما هو باليقين
سؤلي مغفرة
للإثم و التأثيم
ما اِغترّ اِمرء
فسلم المذلّة
و ما أهل النُهى
بمتكبرّين
تلطّف لسائل
و أكرم غيرك
و اُبسط يدا
بالخير و يدا
بالكدح الجميل

توبة

حيّ على الصلاة
حيّ على الفلاح
إذ أنت من تراب
تذروه الرياح
و تنفّس الفجر تسبيحا
و اُنظر ما كنت
و ما صرت
و ما ستصير
إلى زوال
غدا لناظره قريب
يوم تنشر الصحف
و الأيام سجال

تفتّح كالزهر
و مدّ يداك للمولى
و اُدعوه سرّا
فما خاب
من اِستسقى جواه
سمعتَ الحقّ حقّا
و تيمّمتَ الفجر طهورا
وجهك طلق
و اِبتسامتك اِرتسمت
كأنك ما أثمت قبلا
و ما كنت بريء
بل إبت إلى اللّٰه

للصابرين

زغوان فيؤك غالب
و نسرينك بلغ الآفاق
و عطرك من غاب فاح
و شفى العليل
و أبهج العشاق
أنا مشتاق و الشوق حاكم
لا تحرم اللهمّ ساجدا
و كحّل عينيّ بزغوان
إليك قصائدي تتبتّل
و نور فؤادي من سناك
أنت للصالحين قبلة
و منجى من الهلاك
و العصيان

رضي اللّه عنك
فجعلك جنّة الأرض
و ألهمك الجمال
سبحان بارئك
في كلّ آن
و تقدّس خالقك
ما فرّط في اِبتداعك
من شيء
أنت آية المصوّر
و هبة الرحمان
و حجّة الحكيم
فيك لا أبالي
و إن بُليت
بنقص من الأموال
و الأنفس و الثمرات

وما فيها

في خصركِ
نار بلا حطب
لا تُنذر
إلّا طلّاب الجسد
أنتِ محراب الهوى
و خليلة الشعر
و صنيعة الأدب
تمشي كأنّكِ
لي تلتفت
و خطوك يرميني
بسهام من لهب
أيّ الفتن أنتِ
و أيّ حسن
مشرئب

لا الأيام تُبليكِ
و لا تُشبهكِ الصور
سَلبتِ الألباب تيها
و أخرست من بك نَسَب
ما كذب الهوى
و ما رأى
بل كَذبت الكلمات
فلم تُغنِ
و لم تُفِد
أنتِ تباشير الصبح
و أنغام السَحَر
أنتِ سكون الليل
و قَصيد المساء
أنتِ خصوبة الشمس
و مواقيت القمر
كلّما أحجمتِ
نقترب

الإلهام

طلبتُ النجوم
فأَفقتُ فأنا ضَرير
لا أُبصرُ الكلمات
و لا أَفقهُ لغة الصور
أَعياني المسير
وحيدا بين الصخور
لا غاية لي
و لا يُؤنسني سبيل
بل أَسعى
بغير هدًى
كأنني ملعون
أو أنني خُلقتُ
ليقتات منّي الزمن
أصبتُ حين أخطأتُ
و ما اِبتدعتُ
إلّا مشوّها لا يُحبّ

أصيرُ فلا أصرُّ
و لا يُرضيني
مصير الحجُب
أفقدُ ما اِبتعتُ
كأنّ مالي
مبدّد لا يبقى
و لا ينفعُ
و ما هو بكسب
صديقي كتاب
و خليلتي الأيّام
و اِبني القَلَم
لا تُغويني الأصواتُ
و ما تُحييني الأنفاسُ
بل أُوجدُ لأبقى
فانيا قبل الفناء
فأنا المجهولُ
بين الأسماء
و أنا المفقودُ
في كلّ البشر

السماء

نظرتُ إلى السماء
فلمِ أُبصر شيئا
قَمَري مشطوب
و نُجومي اِستحالت حُلكة
لعلّي أمقتُ النور
لعلّ شمسي قَصِيّة
أنا خُلقت للجهل
و ما تعلّقتُ بِحرف
أنا ذو صور

كالسواد مخصيّة
لا تُنجب أيّاما
و لا تُمطر زهرا
يُقيّدني اِسم
كالصدفة
كالفكرة
كالخطيّة
أنا عابِث
أقفو المجهول
و أغترف بيدي الرماد
أمضي فأبقى
و أَقرُّ هجرانا
و بقصائدي أكفر

التعريف بالكاتب

1. عثمان بالنائلة (مواليد غرّة سبتمبر 1981 بمدينة تونس)، قاصّ وشاعر تونسيّ.
2. تحصّل سنة 2007 على شهادة دار المعلّمين العليا بتونس في اللغة والآداب العربيّة.
3. حاز سنة 2015 على جائزة ناجي النعمان الأدبيّة (جائزة الإستحقاق) بلبنان عن مجموعة قصائد نثريّة.
4. فاز سنة 2016 بجائزة ورشة جيل للرواية والقصة القصيرة بالمملكة العربية السعودية
5. ترجمت بعض قصصه القصيرة جدا إلى اللغة التركية وصدرت في كتاب بعنوان "قصص قصيرة جدا" عن دار معرب بإسطنبول سنة 2018.

صدر له

1. مجموعة قصص قصيرة جدّا بعنوان "حدّث و لا حرج" عن دار ليليت للنشر و التوزيع بالإسكندرية سنة 2015
2. مجموعة قصص قصيرة جدّا ثانية بعنوان "متاهة" عن دار ميلاد للنشر والتوزيع بالرياض سنة 2017.
3. مجموعة قصصية بعنوان "وجهي الذي لا يعرفني" عن دار الإتحاد للنشر والتوزيع سنة 2024
4. مجموعة قصائد نثرية بعنوان "نسرين المدائن" عن دار الإتحاد للنشر والتوزيع سنة 2024
5. مجموعة قصائد نثرية بعنوان «شذا النسرين» سنة 2024
6. مجموعة قصائد نثريّة ثانية بعنوان "كلمات منفية" سنة 2025

ISBN 978-9938-79-981-1

الثمن : 25 دينارا